خلال ندوة بجامعة قطر عن دور وإنجازات المجلس.. وزير الخارجية:

التجانس بين دول التعاون مكنها من تبني مواقف سياسية موحدة

◗ اعتماد مبدأ الحوار السلمي وتوفير بيئة تقوم على التسامح والوسطية والتنوع

◗ مجلس التعاون يتمتع بقدر كبير من المصداقية كمنظمة إقليمية فاعلة

مأمون عياش

أكد سعادة د. خالد بن محمد العطية وزير الخارجية أن التجانس بين الدول الأعضاء في مجلس التعاون اسهم في تمكينه من تبني مواقف موحدة تجاه القضايا السياسية، وسياسات ترتكز على مبادئ حسن الجوار، وعدم التدخل في الشئون الداخلية، واحترام سيادة كل دولة على أراضيها ومواردها ، واعتمادها مبدأ الحوار السلمي وسيلة لفض المنازعات وتوفير بيئة تقوم على التسامح والوسطية والتنوع وقبول الآخر، الأمر الذي أعطى مجلس التعاون قدراً كبيراً من المصداقية كمنظمة اقليمية فاعلة في المنطقة بل وفي العالم. وكان العطية يتحدث خلال ندوة فكرية سياسية موسعة في قاعة ابن خلدون بجامعة قطر، جاءت تحت عنوان "مجلس التعاون لدول الخليج العربية: الدور والإنجازات" بتنظم من مركز دراسات الخليج في كلية الآداب والعلوم، ضمن فعاليات الأيام الخليجية. حضر الندوة معالي الدكتور عبداللطيف بن راشد الزياني الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، وسعادة أ.د. شيخة بنت عبدالله المسند رئيس جامعة قطر، بالإضافة إلى عدد من أصحاب السعادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي العاملين في قطر، وعدد من المسؤولين وجمع من طلبة جامعة قطر. وضمن كلمته خلال الحدث قال سعادة وزير الخارجية: إنه لمن دواعي الاعتزاز أن أشاركم فعاليات أيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، والتي تنعقد للمرة الأولى في دول المجلس، وذلك تنفيذاً لقرار أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس - حفظهم الله ورعاهم - الصادر عن قمة الدوحة في ديسمبر 2014 ، بغية تعريف مواطني دول المجلس بإنجازات مجلس التعاون وما تحقق في مختلف الميادين.

وأضاف: مما لا شك فيه أن حرص قادة دول المجلس على انعقاد هذه الفعاليات يكشف بجلاء عن الرغبة الحقيقية في اعلاء قيمة المواطن الخليجي وتكريس حق المواطن في المشاركة الفعلية في الشأن العام وفقاً للمفهوم الصحيح للمواطنة.

◂ أهداف سامية

وعن مسيرة المجلس، قال العطية: إننا إذا القينا نظرة على مسيرة مجلس التعاون منذ قيامه عام 1981 نجد أن قادة دول المجلس - حفظهم الله ورعاهم - قد اثروا تحقيق أهداف سامية انعقد عليها الإجماع لأنها أهداف ثابتة تتصل بمصالح دول المجلس الإستراتيجية بجانب أهداف أخرى مرحلية تتفاعل وتتكيف مع الظروف المتغيرة وتتواءم مع الأوضاع المتجددة على أساس أن التاريخ حركة مستمرة فلا بد أن تكون لكل مرحلة أهدافها وأساليبها التي تتفق مع طبيعتها وتحدياتها. وأكد العطية على أن المجلس قد حقق العديد من الإنجازات خلال السنوات الماضية، قائلاً: إن مسيرة مجلس التعاون الخليجي قد حققت للمواطن الخليجي العديد من الأهداف المرجوة في شتى المجالات الاقتصادية والأمنية والسياسية والمالية والثقافية والاجتماعية، وغيرها من المجالات الأخرى، ولن يتسع الوقت لي تفاصيل هذه النجاحات والتي سوف تتناولها بالتفصيل جلسات هذه الفعالية ولكن سوف أشير هنا إلى أهم ملامح الاهداف التي حققها المجلس.

وركز سعادة الوزير على الإنجازات في المجال التنموي، قائلاً: انطلاقاً من رؤية المجلس لتحقيق التنمية المستدامة لكافة شعوبنا ، خطت دول مجلس التعاون خطوات متقدمة في برامجها التنموية الوطنية وتعزيز شراكاتها الإقليمية والعالمية، ونشعر اليوم بالارتياح بعد النجاحات التي تحققت على المستويات الوطنية لدول المجلس والشراكات الخارجية التي تأسست، بالاستناد إلى الأطر والأولويات التي أقرتها الامم المتحدة، الهادفة لتحقيق التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية وغيرها وهذا ما تؤكده المؤشرات الدولية في هذا الشأن. وأشار أيضا إلى الانجازات الاقتصادية، قائلا :في المجال الاقتصادي حقق المجلس العديد من الاهداف الاستراتيجية في العديد من المجالات المالية والتجارية والمواصلات والجمارك والتعاون الكهربائي وغيرها من المجالات الاخرى فضلاً عن المساواة التامة بين مواطني مجلس التعاون في العديد من المجالات سواء التجارية أو غيرها. وأكد وزير الخارجية إيمان دول المجلس بمبادئ حقوق الإنسان، قائلاً: إن ايمان دول المجلس باهمية مبادئ حقوق الانسان وتمسكها بالمسؤولية التشاركية في هذا الجانب على الصعيدين الوطني والدولي، جعلت دول المجلس تحرص على ترجمة التزاماتها في هذا الشأن لتعزيز وحماية حقوق الإنسان على المستوى الوطني، ومن خلال العمل الجماعي للدفاع عن الحقوق الفردية والجماعية وتعزيز حقوق الانسان في العالم ، ولم نبال بمحاولات مرتكبي انتهاكات حقوق الانسان للنيل من دورنا في هذا المجال بل زادنا ذلك إصراراً للمضي في الدفاع عن حقوق المظلومين والمضطهدين والمقتلعين من أوطانهم.

وفي ختام كلمته، عبر العطية عن أمله في أن يستكمل مجلس التعاون الخليجي مسيرته المباركة لتحقيق الأهداف المنشودة للمواطن الخليجي ابتداء من التعاون والتكامل إلى الاتحاد المنشود في شتى المجالات.

◂ تضامن وتكامل

من جانبه أكد معالي د. عبداللطيف الزياني الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، أهمية تزامن الندوة مع قرب الاحتفال بذكرى مرور 34 عاما على تاسيس المجلس، في الخامس والعشرين من مايو عام 1981، مشيرا إلى أنه من يمن الطالع، وإشار إلى أنه طوال تلك السنوات المباركة حققت مسيرة التعاون الخليجي المشترك إنجازات كبرى، بفضل من الله العلي القدير، والرؤية الثاقبة لأصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس، ودعمهم اللامحدود ومساندتهم المتواصلة، والتفاف وعطاء مواطني دول المجلس الأوفياء الذين آمنوا بأن هذه المنظومة المباركة هي أملهم في ترسيخ أواصر المحبة والأخوة التي ربطت بينهم عبر التاريخ، وتحقيق تطلعاتهم لمزيد من التلاحم والتضامن والتكامل. وأشار إلى أهمية الفعالية، وخاصة أنها تنعقد في بيئة أكاديمية؛ إن الحديث في ندوة سياسية عن مسيرة التعاون الخليجي المشترك وإنجازاتها المباركة، وبحضور طلبة العلم والمعرفة من أبناء هذا البلد العزيز في هذا الصرح العلمي المتميز، يستوجب أن أؤكد أولا أن مسيرة مجلس التعاون لم تحقق إنجازات مشهودة في مختلف المجالات فقط، وإنما حققت في الواقع تراكما في المعرفة، ناتجا عن التجارب المتنوعة والتحديات المتعددة التي واكبت هذه المسيرة منذ انطلاقها في عام 1981، الأمر الذي جعل هذه المنظمة السياسية راسخة ومتماسكة دائما، متفاعلة وفاعلة في مختلف القضايا العالمية، وعونا لكل شقيق وصديق، ومحل اهتمام وتقدير المجتمع الدولي.

وعدد الزياني، عددا من المحاور التي تجلت خلالها، تراكم المعرفة، وكان من أولها، المحور السياسي، حيث قال: لقد تمسك مجلس التعاون خلال مسيرته المباركة على المستوى السياسي بمبادئ أساسية، تتلخص في الالتزام بقواعد القانون الدولي، واحترام وحدة الدول وسيادتها واستقلالها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، ورفض العنف بكل أشكاله، وتبني الحلول السلمية والحوار لحل النزاعات والخلافات، مع دعوة الدول الأخرى إلى الالتزام بتلك المبادئ، وأضاف معالي الأمين العام: بأن مجلس التعاون قد لعب أدوارا مهمة لتعزيز الأمن والسلم الدوليين، وهو ينهض بمسؤوليته السياسية لحماية أمن المنطقة واستقرارها، إيمانا من دول المجلس بأهمية موقعها الاستراتيجي في هذه المنطقة الحيوية لاقتصاد العالم.

وختم الزياني حديثه عن المحور السياسي، قائلا : يمكن القول إن هناك معرفة قد تراكمت في المجال السياسي والدبلوماسي لعمل المنظمات الإقليمية، وأنا أدعو الباحثين وادعوكم كطلاب علم إلى البحث فيها وتحليلها وتوثيقها، وأبواب الأمانة العامة مفتوحة لجميع الباحثين الراغبين في الإسهام في دعم مسيرة العمل الخليجي المشترك.

أما في ما يخص المحور الامني، فقال الأمين العام : شهد التعاون الدفاعي المشترك تطورا ملموسا، حيث أقرت دول مجلس التعاون اتفاقية للدفاع المشترك، واستراتيجية دفاعية ذات أهداف طموحة لبناء منظومة دفاعية مشتركة، وانشأت قوة درع الجزيرة، ومنظومة قيادة وسيطرة وتنسيق موحدة. كما توقف د. عبداللطيف الزياني، معالي الأمين العام، مع المحور الاقتصادي، حيث أشار إلى أن دول المجلس أدركت أن التنمية الاقتصادية في مختلف مجالاتها هي الركيزة الأساسية للتنمية المستدامة المنشودة، وتحقيق تطلعات مواطنيها للتقدم والتطور والنماء، وعملت على زيادة نموها الاقتصادي من أجل تقليل الاعتماد على الطاقة النفطية، وهي تسعى إلى الانتقال إلى اقتصاد القائم على المعرفة والابتكار بدلا من الاقتصاد المستهلك للموارد. وذكر الزياني، بأنه في إطار تعزيز الروابط بين شعوب المجلس، بدأت دول المجلس في تطبيق مبادئ المواطنة الاقتصادية، التي نصت عليها السوق الخليجية المشتركة، والتي تقوم على تحقيق المساواة في المعاملة بين مواطني دول مجلس التعاون في الإقامة والتنقل والعمل والتملك في العقار والأسهم وممارسة التجارة والمهن والحرف، بالإضافة إلى المساواة في العمل في القطاعات الحكومية والأهلية، وتوفير التامين الاجتماعي والتقاعد، والاستفادة من الخدمات الصحية والتعليمية الحكومية المجانية في كل دول المجلس.

وفيما يخص التنمية البشرية، أكد الزياني، على فيمان دول المجلس بأن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها، وهو أثمن الموارد وأهمها لتحقيق التنمية البشرية المنشودة، ولذلك شرعت في تبني السياسات والخطط التنموية التي من شأنها توفير الحياة الحرة الكريمة لمواطنيها من خلال توفير أفضل مستويات التعليم، والتعليم الجامعي، والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية والإسكانية، وتحسين مستوى المعيشة وتوفير فرص العمل المناسبة.

◂ وعي مبكر

والقت سعادة أ.د. شيخة بنت عبدالله المسند رئيس جامعة قطر، كلمة في الندوة، رحبت خلالها بالحضور، كما أكدت على أهمية الموضوع، قائلة : يأتي انعقادُ هذه الندوة في وقتٍ بالغ الحساسية، لما تَشْهَدُهُ منطقَتُنا العربيةُ بشكلٍ عامٍ والخليجيةُ بشكلٍ خاصٍ من تحدياتٍ جمةٍ أبرزُها تحدّي الأمنِ والاستقرار، ولا شك أن القيادةَ السياسيةَ لبلادِنا الخليجيةِ وعَىٰ مُبكّرًا ضرورةَ الاتحادِ وَرَصَ الصُّفُوفِ والعملِ المشترك لمواجهةِ تحدياتٍ غالمٍ مُتغيرٍ.

وأضافت المسند : لذا فإنَّ هذه الندوةَ تأتي أولاً للتعريفِ بإنجازاتِ مجلسِ التعاونِ الخليجيِّ عَبْرَ مسيرتِهِ المُظَفَّرَةِ. وَمَا يَقُومُ به من أدوارٍ فَعَّالَةٍ في خِدْمَةِ شعوبِ المنطقةِ لتحقيقِ أمنِها الاقتصادي والاجتماعيِّ وتَنميتِها الشاملةِ والمستدامةِ، كما أن هذه الندوةَ تُسلِّطُ الضَّوْءَ في فَقَارَتِها وَنُجُوْتِها على الأُطُرِ القانونيةِ والآليات المتبعةِ في التشاورِ والتنسيقِ سبيلاً لتحقيقِ أهدافِ دولِ المجلسِ وخدمةً للتعاونِ المشتركِ فيما بينها، كما وتَطْمَحُ هذه الندوةُ إلى تَشَرُّفِ مُستقبَلِ العملِ الخليجيِّ المشتركِ وأن تُقدم رُؤًى واستشاراتٍ تُفيد في اتخاذِ القراراتِ ورسمِ السياساتِ المستقبليةِ خُصُوصًا في المرحلةِ الحاليةِ التي تَشْهَدُ الكثيرَ من التغييراتِ والاضطراباتِ إقليميةٍ والدوليةِ.

كما نوهت سعادة رئيس الجامعة إلى الدور الهام الذي تلعبه مراكز الدراسات والأبحاث - ومنها مركز دراسات الخليج الذي نفتخر بمساهماته الأكاديمية المتميزة- في تَنْوِير وَتَوْجِيهِ مُتَّخِذِي القرار، حيثُ أن هذه المراكزَ بَاتَتْ بالنسبة للدول المتقدمة هي الجهةُ الأولى لتقديم الخِبْرَةِ والاستشارة للحكومات.

◂ الدور والإنجازات

من جانبه ذكر د. عبدالله باعبود رئيس مركز دراسات الخليج : بأن الفعالية تأتي ضمن فعالية الأيام الخليجية الأول، التي انطلقت أمس الاول الاحد في فندق سانت ريجيز، وجاءت الفكرة بأن تتبنى جامعة قطر تنظيم الندوة الفكرية الأكاديمية حول الدور السياسي لمجلس التعاون الخليجي.

وأشار د. باعبود إلى أن مجلس التعاون حقق العديد من الإنجازات، وأن المواطن الخليجي يتطلع إلى ما هو أكثر، وانعقاد هذه الندوة في الجامعة يساعد على تقريب صورة المجلس للباحثين والأكاديميين والطلبة.

وتضمنت ندوة "مجلس التعاون لدول الخليج العربية: الدور والإنجازات"، بالإضافة إلى الجلسة الافتتاحية، ثلاث جلسات علمية، وكانت الجلسة الاولى بعنوان : إنجازات مجلس التعاون ومكتسبات المواطن الخليجي، وهذه الجلسة تناولت أهم منجزات مجلس التعاون الخليجي منذ نشأته وحتى يومنا هذا، كما تتطرق المتحدثون إلى أهمية مجلس التعاون الخليجي للمواطن الخليجي وعائداتها عليه. فيما جاءت الجلسة الثانية بعنوان الاستقرار الوطني والنمو الاقتصادي في دول مجلس التعاون، وتناولت الجلسة الاستقرار الاقليمي والامن الدولي لدول مجلس التعاون الخليجي، وكان من محاوره كذلك الحديث عن الازدهار والنمو الاقتصادي في دول المجلس، وأخيرا جاءت الجلسة الثالثة تحت عنوان دور مجلس التعاون في خدمة المصالح المشتركة لدوله وتعزيز أمن المنطقة استقرارها.

وعلى هامش هذه الندوة وَسعْيًا لإشراك شباب وطلاب جامعة قطر في هذه النَّظَاهُرَة العلمية ، قامت الجامعة بتنظيم مسابقة طلابية لعرض ملصقات بحثية عن دور مجلس التعاون ومستقبله ، وقدمت للفائزين في هذه المسابقة جوائز من قبل معالي الأمين العام لمجلس التعاون تقديرا وتشجيعا لمساهمتهم . الجدير بالذكر أن مركز دراسات الخليج الذي استضاف الندوة، يتكون من مركز ابحاث وبرنامجين للدراسات العليا تشمل الماجستير والدكتوراه، وبهتم المركز بثلاثة محاور رئيسية تتعلق بالخليج، وهي السياسات والعلاقات الدولية، الاقتصاد والطاقة، بالإضافة إلى القضايا الاجتماعية.

ويقدم برنامج الماجستير والدكتوراة في دراسات الخليج فرصة لا نظير لها للطلاب لدراسة الخليج أثناء التواجد في المنطقة، ويتكون الكادر الأكاديمي في المركز من هيئة تدريس متخصصة، تضم أكاديميين متميزين في مجال دراسات الخليج من جميع دول مجلس التعاون.

لم نبال بمحاولات مرتكبي انتهاكات حقوق الإنسان للنيل من دورنا

د. الزياني: منظومة مجلس التعاون راسخة ومتماسكة ومتفاعلة

دول المجلس تسعى إلى اقتصاد المعرفة بدلا من الاقتصاد المستهلك للموارد

د. المسند: القيادة السياسية الخليجية وعت مبكراً ضرورة الاتحاد والعمل المشترك

□ د. خالد العطية

□ د. عبداللطيف الزياني

□ د. شيخة المسند

□ د. عبدالله باعبود

□ الحضور خلال الندوة

□ خلال التكريم

(تصوير: إبراهيم كوتي)